الرواية التفاعليّة العربيّة-من التأسيس إلى صعوبة التلقى-

The Arabic Interactive Novel - From the foundation to the difficulty of receiving -

نسيـمة كريــبع*

المركز الجامعي عبد الحفيظ بو الصوف ميلة

(مخبر الدراسات الأدبية و النقدية(م.ج عبد الحفيظ بو الصوف ميلة)

kribaa.nassima@centre-univ-mila.dz

تاريخ الإرسال:28-10-2022 تاريخ القبول: 01-06-2022

ملخص:

فرض عصر التطور التكنولوجي على العديد من الأدباء و المبدعين التوجّه إلى كتابة الأدب الرّقميّ،و لا شكّ في أنّ فنّ الرواية قد عرف طريقه نحو الرّقمنة ،حيث صارت مختلف البرامج و التطبيقات المساعدة في صناعة هذا النوع من الأدب مطلوبة من طرف الروائيين المعروفين أو غيرهم من الكتّاب المهمشين الذين لم يجدوا طريقا للنشر و الترويج لرواياتهم ،لتفتح الشابكة مختلف نوافذها و فضاءاتها الرقمية لاحتضان الرواية الرقميّة/التفاعلية التي تميّزت بخصائص و تقنيات سرديّة وإخراجية مختلفة ،سواء من ناحية المضامين ،أمم من الناحية الشكلية ؛ التي تخص فنيّات العرض البصري للمحتوى اللساني و المحتوى التشكيلي للمدوّنات الروائية،

الكلمات المفتاحية: رقميّ ؛رواية ؛شبكة ؛قراءة ؛مقاربة .

Abstract:

The era of technological development imposed on many writers and creators the tendency to write digital literature, and there is no doubt that the art of the novel has made its way towards digitization, as various programs and applications that assist in the manufacture of this type of literature are required by well-known novelists or others Marginalized writers who did not find a way to publish and promote their novels, so that the Internet opened its various windows to embrace the digital novel, which was characterized by different narrative and formative characteristics, which contributed to enriching critical approaches to it..

Keywords: Digital؛ novel؛ network؛ reading؛ approach .

*-المؤلف المراسل

مقدمة:

انتشرت الرواية الرّقميّة/التفاعلية بين القراء و النقاد بشكل ملفت متجاوزة حدود المكان و الزمان ،و كانت أكثر جرأة من الرواية الورقية في البعد الإخراجي والتداول وسرعة الوصول للمتلقين، إذ ضمّت العديد من الصور والأساليب التفاعلية الحداثية عبر خضوعها للمعالجة عبر مختلف الوسائط الرقمية،حيث يتمّ الاعتماد في إخراجها على آليات وتقنيّات متعددة بحسب البرمجيات المستخدمة في الكتابة والقراءة ضمن الفضاء الأزرق ،مع تباين المفاتيح الإخراجية الرقمية من كاتب لآخر، وكان هذا التحول بمثابة القفزة النوعية التي شكلت في النهاية هوية الرواية التفاعلية ضمن العالم الرقميّ الافتراضيّ الذي أدّى دورًا هامًا في التأسيس لها .

ومن المعروف أنّ هذا الجنس الأدبيّ المستحدث بحلّته الرقميّة قد تمكّن من الظهور مع تسارع انتشار استخدام شبكة الإنترنيت العالمية،و ما صاحبها من متغيّرات حداثية جعلت من كل دول العالم تعيش الأحداث والتجارب العلمية و الإبداعية بشكل آنيّ متزامن دون الحاجة لبذل الجهد ،أو قطع المسافات ،و بالتالي كان نصيب الأدب من الثورة التكنولوجيّة كبيرًا ،و كان نصيب الرواية وافرا نظرا لطبيعتها السرديّة الحكائيّة ،وتماشيها مع اهتمامات المتلقي في الحصول على المتعة البصرية و الفنّية ،والعمق في عرضها الشبكي المتفرّع للفصولِ والمضامينِ التي تتشابك مع الواقع ،وتقاطعها مع ما يتمّ تداوله من أخبار و اهتمامات إبداعيّة و لما تقدّمه من طروحات، وتصورات فكرية ساهمت فعلا في النهوض بالرّواية العربية في شتى النواحي مما جعلها تنتقل من صورتها الورقية التي كانت عليها سابقًا إلى صورتها الحداثيّة الرقميّة الأكثر سرعة وتأثيرا و تحقيقا للتداول و القراءة في عالم الشابكة الرقمية.

هذا و قد صاحب ظهور هذا الجنس الأدبي تساؤلات و إشكاليات حول الآليات النقدية و المناهج المناسبة لقراءته، إذ من الضروري الاعتماد على أرضيّة نقدية ثابتة و أسس تنظيرية يتمّ تسطيرها لهذا النمط بالخصوص ،و كان التوجه إلى الموروث النقدي المعروف أمرا طبيعيا ،ليظهر ما يمكن تسميته بالتجريب النقدي ،بحثا عن أكثر المناهج قدرة على معاينة و مساءلة النص الروائيّ الرقميّ بعتباته الافتراضية المصاحبة من صوت و صورة و فيديو و غيرها من المؤثرات السّمعيّة و البصريّة..

و بالتالي سيقدّم البحث-اعتمادا على المنهج التاريخي و تقنيات الوصف و التحليل- عرضا لمفهوم الأدب الرقميّ،و نشأة الرواية التفاعلية ،و تقديم نماذج تأسيسية لروائيين عرب ،ثمّ الحديث عن إشكالية القراءة النقديّة لها ،وصولا إلى قدرة المنهج الثقافي و المنهج السيميائي على مقاربة الرواية الرقميّة.

1- مفهوم الأدب الرقمي:

لقد تعددت مفاهيم الأدب الرقمي و مصطلحاته عند العديد من المختصين في مجال الدراسات الأدبيّة و النقديّة،وعرف تسميات منها (**الأدب الرقمي/ الأدب التفاعلي /النص الشبكي/النص المترابط**)، و كلها تسميات تربط التكنولوجيا بالأدب في تشكيله اللغويّ والدلالي، ومن ذلك نذكر تعريف (**فاطمة البريكي**)، التي ترى "بأنه الأدب الذي يوظّف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد، يجمع بين الأدبية والإلكترونية، ولا يمكن أن يتأتى لمتلقيه إلاّ عبر الوسيط الإلكتروني، أي من خلال الشاشة الزرقاء، ولا يكون هذا الأدب تفاعليا إلاّ إذا أعطى المتلقي مساحة تعادل أو تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص"[1].

أمّا (**زهور كرام**) فإنّها تؤكّد على أنّ الأدب الرقمي هو الذي يكون منطلقه "ممارسة التفكير باعتماد وسائل حديثة تنتمي إلى ثقافة النص الرقمي،"[2] فتدوين الأفكار مع الاستعانة بالوسائط الرقميّة ينتج نصا رقميّا يختلف عن تلك النصوص التي يتمّ تدوينها على الورق.

في حين ترى (**ليلى عبده محمد شبيلي**) أنّ الأدب الرقمي" هو الذي يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة،خصوصًا المعطيات التي ينتجها نظام النص المتفرع HYPERTEXT،في تقديم جنس أدبي جديد يجمع بين الأدبية والإلكترونية،ولا يمكن لهذا النوع من الكتابة الأدبية أن يتأتى لمتلقيه إلاّ عبر الوسيط الإلكتروني: أي من خلال الشاشة

---

[1]- البريكي فاطمة،(2006) مدخل إلى الأدب التفاعلي،ط1، المركز الثقافي العربي ، المغرب،ص49.

[2]- كرام زهور ،2009،الأدب الرقمي (أسئلة ثقافية وتأملات مفاهمية)، ط 1 ،دار رؤية للنشر والتوزيع ، مصر،ص35.

الزرقاء، ويكتسب هذا النوع من الكتابة صفة التفاعلية بناء على المساحة التي يمنحها للمتلقي، التي يجب أن تعادل، وربما تزيد عن مساحة المبدع الأصلي للنص،ممّا يعني قدرة المتلقي على التفاعل مع النص بأيّ صورة من صور التفاعل الممكنة"[1] .

ومن أهمّ التعريفات التي تقدم صورة شاملة عن الأدب الرقمي ما طرحه (**سعيد يقطين)** إذ يرى أنّ الأدب الرقمي" هو الذي يتحقق من خلال الحاسوب، وأهم ميزاته أنّه غير خطي لأنه يتكون من مجموعة من العقد و الشذرات التي تتصل ببعضها بواسطة روابط مرئية ويسمح هذا النص بالانتقال من معلومة إلى أخرى عن طريق تنشيط الروابط التي نتجاوز بواسطتها البعد الخطي للقراءة لأننا نتحرك في النص على الشكل الذي نريد"[2] فالنصّ و الحاسوب -المرتبط بالشبكة العنكبوتيّة- و المتلقي ثلاثيّة هامّة في صنع الأدب الرّقميّ بأجناسه المختلفة و ضمان تفاعليتّه.

والمتأمل في المفاهيم السابقة يجد أنها تمثل صورة دقيقة لمفهوم الأدب التفاعلي على الساحة الأدبية،وكيفية التعامل معه وفق منظور الرقمنة مع ما تتيحه من مشروعية القراءة النقدية التفاعلية المعاصرة لهذا الإبداع ،كما تسعى إلى ضرورة إبراز دور التقنيات المعاصرة في إنتاج و قراءة الأدب والتواصل معه وفق آليات جديدة عبر نافذة الحاسوب، والشابكة التي تسمح له بالظهور والتحول من هيئته الورقية إلى صورته الرقمية التفاعلية .

وذلك وفق أطر وتقنيات لم تكن موجودة من قبل ،ليتفاعل معها المتلقي في عالم افتراضي تندمج معه جميع المفاتيح، والنوافذ والأبواب الرقمية معطية للنص الجديد في النهاية أبعاده الجمالية والفكرية والنقدية المتجددة في الزمان والمكان مع كل متلقٍ يتفاعل معه عبر ولوجه عالم الشابكة .

---

[1] - شبيلي، ليلى محمد عبده. تفاعلية الأدب العربي في المجتمع الشبكي ، منشورات مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل ، العراق، ع43، 2019.ص384.

[2] يقطين سعيد،(2005)، من النص إلى النص المترابط- مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي،ط1، المركز الثقافي العربي ، المغرب.ص264، 265.

و النتيجة ظهور أجناس أدبيّة رقميّة مختلفة ،حيث ظهرت المسرحيّة الرقميّة ، و الرواية الرقميّة و القصيدة الرقميّة... في أثواب تفاعليّة و بحلّة تشكيليّة جديدة استجابة للحداثة التكنولوجيّة ، و لئن استفاد الشعر مبكّرا من معانقة الرّقمنة و كسب صفة التفاعليّة فإنّ الرّواية قد أخذت لها فضاء أوسع في رحاب الوجود الرّقميّ الذي استوعب خصائصها اللغوية و الدلالية التي تحتاج إلى الوقوف عند تفاصيل الحكي و التشكيل في آن،و الانتقال الدائم من مشهد إلى آخر و من زمن إلى آخر ، و لا شك في أنّ هذا التّحوّل قد سهّل من فرص تداولها على نطاق واسع ،و خروجها من محليّة انتسابها لتكسب جمهورا تفاعليّا أوسع، كما سهّل هذا التحوّل على الروائيين الاستفادة من التجارب الروائيّة الناجحة لغيرهم من الروائيين من كل أنحاء العالم،و هنا وجب الوقوف على بدايات ظهور الرواية التفاعلية عند الغرب و عند العرب و أبرز ملامحها.

2- الرواية الرقميّة العربيّة –ملامحها وبداياتها-:

وجد كثير من الأدباء و الروائيّين في العالم الشبكي فضاء جديدا لتسويق منتجاتهم ،و صارت الكثير من أعمالهم المنشورة عبر صفحات الويب في متناول العام والخاص ،حيث تيسّرت لهم كل سبل الدعم التقني من أجل نشر إنتاجهم الفكري وتطويره والترويج له عبر كل الوسائط الرقمية المتاحة ،خاصة للمؤلفين الشباب والمغمورين الذين تمرّسوا على استيعاب البرمجيّات الالكترونيّة للدفع بحركية الكتابة الرقمية إلى الظهور و التموقع اعتمادا على ما يعرف بـ"الروابط أو الرابط(Lien) ويتجلى هذا الأخير من خلال مفتاح أو صورة أو أيقونة أو كلمة معينة، ويتضح جليا إمّا بواسطة اللّون، أو خط تحت كلمة، أو جملة، أو علامة في النص للإحالة على عقدة أخرى، وحين نمرر مؤشر الفأرة عليه يتحول هذا الأخير إلى النموذج الرقمي"[1]

فكان للنصوص الروائيّة العربيّة حظّ من التموقع في العالم الرقميّ ،ليس فقط من خلال نشر نماذجها الورقيّة على الصفحات الالكترونيّة ،بل من خلال اندماجها كتابة و تشكيلا مع النظام الرّقميّ ؛فالتفاعلية تتأتّى من خلال الإحالة الشبكيّة الترابطية المتواصلة

[1] عامر رضا،(2017) قضايا النص الشعري الحديث والمعاصر، ط1 ،دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن. ص13.

بين الجمل و الفقرات والصور و الكلمات التي تتحوّل إلى نوافذ رقميّة تحمل نصوصا شبكيّة متعالقة مع ما سبقها و يلحقها من أيقونات ترابطيّة لتشكّل مجتمعة فصول السرد الرّقمي .

1.2- ملامح الرواية الرقميّة العربية :

ترتبط الرواية التفاعليّة في انتشارها بمدى التطور التكنولوجي في البلدان و نسبة التغطية بشبكة الانترنيت ،فبحسب تقرير لخبراء من البنك الدولي أنّه قد " زاد استخدام الإنترنيت بمعناها الواسع زيادة سريعة لكنها غير متاحة للجميع بأيّ حال من الأحوال ،ففي مقابل كل شخص يمكنه الاتصال بالإنترنيت عالية السرعة ذات النطاق العريض ،فإنّ خمسة أشخاص لا تتاح لهم هذه الخدمة ،و على مستوى العالم لا يستطيع نحو أربعة مليارات شخص الاتصال بالانترنيت على الإطلاق،و لا يستخدم قرابة ملياري شخص الهاتف المحمول"[1] و بالرغم من هذه الإحصائيات إلا أنّ نسبة كبيرة من المثقفين و الباحثين و المهتمين يحصلون على فرصة التواجد ضمن الفضاء الشبكي ، والاطلاع على جديد الإبداع في عالم الرواية .

ومع أنّ الرواية الرقمية العربية قد قفزت خطوات جريئة في عالم الشابكة، إلاّ أنّها ظلّت محدود العدد-مقارنة بالرواية الرقميّة عند الغرب- فليس كل روائيّ عربيّ قادر على خوض هذه المغامرة التحديثيّة نظرا للظروف التي تعيشها معظم الدول العربيّة بسبب تذبذب شبكة الإنترنيت التي لم تعمم وتفعّل في كامل الدول بمعدل التّدفق نفسه أو لضعف التمرّس و التكوين على العمل بالنّظم البرمجية و التقنيات الحاسوبية اللازمة لكتابة هذا النوع الروائي الجديد ،فحتّى إذا أوكلت هذه المهمّة إلى مختصين في البرمجيات الالكترونية كانت هناك صعوبة إيصال الفكرة التي يطرحها النص الروائي ،فلا أقدَرَ من الروائي على توصيل رسالته و أفكاره عبر الفضاء الأزرق ،و بالتالي كان من المهمّ جدّا توفر شرط المهارة التقنيّة للكتابة الرقميّة مباشرة ضمن عالم الشابكة.

إنّ التجربة العربية في هذا المجال فتيّة لم تصل بعد إلى العالمية، لكونها تحتاج بحسب ما هو على أرض الواقع إلى أكثر من تجربة،وإلى التعاون التقني بين المهندسين

[1]- مجموعة من المؤلفين ،العوائد الرقميّة –تقرير عن التنمية في العالم-،مجموعة البنك الدولي ،واشنطن ،2016، ص5.

والجرافيكيين والروائيين ،حيث أصبح الروائي بحاجة ماسة إلى الدعم التكنولوجي من طرف المختصين لكي يكتمل عمله السردي، ويصبح أدبًا تفاعليًا يحقق المقروئية في عالم الشابكة، ومهما يكن فإنّ التجارب الأولى عربيّا –على قلّتها- كانت ضروريّة و مهمّة جدا في التأسيس لأرضيّة ثابتة للرواية التفاعليّة التي تبقى في حاجة إلى التطوير و التجديد و مواكبة النماذج العالميّة و الانفتاح على تجارب الآخر.

طبعا مع مراعاة خصوصية الهوية و الانتماء ،فهي في النهاية رسالة إنسانية تجسد مظاهر حياتيّة ضمن المجتمع الشبكيّ الذي تكوَّن افتراضيا عبر التلاقي و التثاقف و التبادل المعلوماتيّ بين مجموعات من الأفراد الذين تجاوزوا حواجز الزمن و المكان و اختاروا التواصل " في سياق ثقافي مفتوح لفترة زمنية وغاية محددة، من أجل إشباع اهتمامات معينة، تفرض بناء علاقات اجتماعية افتراضية، يحددها التمازج بين العالمين الشبكي والواقعي، والمنظومة القيمية التي تؤطرّها" [1] و هنا يمكن القول إنّ التصميم و الإخراج عبر الوسائط الرقميّة لإنتاج النصوص الروائية العربيّة التفاعليّة يجب أن يكون مرتبطا بقوانين الهويّة و القيم المجتمعيّة العربيّة ،حتى لا تصبح التجربة العربيّة مجرد نقل عشوائيّ للتجربة الغربية بمضامينها و دلالاتها ،حيث من المعروف أنّ للجانب الأيقونيّ -كما اللسانيّ- تأويلات و دلالات بالغة الأهمّية في أثناء المقاربات النقديّة .

2.2بدايات الرواية الرقميّة في الوطن العربي:

لقد أدت الشبكة الرقمية التفاعلية دورها في تقريب مجتمع المعرفة من الأدب الرقمي التفاعلي الذي بات يحقق الرواج الرقمي للعديد من التجارب التفاعلية العربية، التي بدأت ترى النور على يد العديد من الروائيين الأكاديميين بشكل خاص، لكونهم أقرب من عالم الرقمنة والحداثة، فظهرت بعض التجارب الروائية التفاعلية خاصة عند الأديب الأردني (**محمد سناجلة**) في رواياته (**ظلال الواحد، شات، صقيع، ظلال العاشق**)، والروائي المصري (**أحمد خالد توفيق**) من خلال قصته القصيرة التفاعلية (**قصة ربع مخيفة**)، والأكاديمية المغربية (**لبيبة خمار**)، في قصصها المترابطة (**غرف ومرايا**) والكاتب

[1]- شبيلي محمد عبده ليلى، تفاعلية الأدب العربي في المجتمع الشبكي ،ص380.

والأكاديمي الجزائري (**حمزة قريرة**) في عمله الروائي (**الزنزانة رقم6**) و الروائيّة **أحلام مستغانمي** في روايتها (**نسيانcom**)وغيرهم من الكتّاب العرب.

وتبقى تجربة الروائي الأردني (**محمد سناجلة**) أول تجربة رقمية تفاعلية عربية من خلال أربع روايات رقمية واقعية هي: (**ظلال الواحد، شات، صقيع، ظلال العاشق**)،وهذه النماذج التفاعلية حققت نسبة مقروئية عالية في عالم الشابكة من خلال العديد من الدراسات النقدية التي تعاملت معها بصورة نقدية متعددة،" والبارز والمؤثر أشّد التأثير في هذا الحقل، أنّ الرواية الأردنية كان لها قصب السبق و الريادة عربيًا في هذا النوع من الرواية، (...) في شخص الروائي الأردني: محمد سناجلة، صاحب أول رواية رقمية في العالم العربي،وفي زمن مبكر من عمر هذه الرواية بشكل عام،وهو يرفع روايته الرقمية الأولى (ظلال الواحد) على الشبكة العنكبوتية مع بداية القرن عام(2001)" [1] لتكون فاتحة أمام العرب لتبنّي هذا الجنس الأدبي بشكله الجديد الذي بدا منتوجا نخبويّا يحمل رسائل من خلال قوة الترميز التي اكتسبها من تمازج البنى اللسانية مع البنى الأيقونية من خلال الوسائط الرقميّة.

إنّ الرواية التفاعلية العربية وإن لم تصل إلى درجة عالية من التطور التفاعلي الذي وصلت له نظيرتها الغربية، إلاّ أنّ الاحتفاء النقديّ بها ظلّ موجودا ،حيث "أثارت هذه التحولات موجة من الكتابات النقدية التي تزايدت وتيرتها في السنوات الأخيرة، وليس غريبًا أن يتزعم هذه الحركة النقدية الجديدة رواد الإبداع الرقمي أنفسهم، وأهمّ مظاهر هذه الحركة هو ظهور مفهوم النص المترابط Hypertexte " [2]، فالترابطيّة و إن كانت أهمّ شرط من شروط صناعة الرواية الرقميّة ،إلاّ أنّ أنماطا أخرى من الروايات المعتمدة على الوسائط الرقميّة قد خلت من ملمح الترابطيّة و اعتمدت تقنيات تداوليّة و إخراجية مختلفة لتظهر أنواع من الروايات التفاعلية كما يلي [3] :

---

[1] العذبة صيتة،الرواية الرقمية الأردنية بين الريادة وحلم التأصيل، ، مجلة أفكار ،الأردن ،ع359،2018 ،ص21.

[2]- شبيلي محمد عبده ليلى ، تفاعلية الأدب العربي في المجتمع الشبكي ،ص383.

[3]- شبيلي محمد عبده ليلى ، تفاعلية الأدب العربي في المجتمع الشبكي ،ص387.

1- **رواية الواقعيّة الرقمية:** يمثلها الروائي الأردني **(محمد سناجلة)** في رواياته **(شات، صقيع، ظلال العاشق).**

2- **رواية البريد الإلكتروني:** تمثلها الروائية السعودية **(رجاء الصانع)** من خلال روايتها **(بنات الرياض)**، حيث استخدمت تقنية المجموعة البريدية ياهو ،هوت مايل في إرسال رواياتها لمن تعرفهم أو لا تعرفهم.

3- **رواية الكليب:** تجمع بين الكلمة والصورة والحركة ولقطة الفيديو.

4- **رواية الويكي:** وهي رواية تستفيد من مواقع الويب التي يتم تحريرها جماعيًا أو تأتي على غرار الويكيبيديا (الموسوعة الحرة).

وكلّ هذه الروايات التفاعلية باتت تستخدم برامج تقنية متطورة لعرض منتجها كبرنامج الفضاء السردي و برامج الوسائط الإعلامية ، وغيرها من تقنيات "العصر الرقمي وعلى الأخص تقنية النص المتفرع Hypertext التي تعتمد على التحريك الإلكتروني، ومؤثرات الصوت والصور النابضة بالحياة " [1] وكل هذه التغيرات تؤسس لهوية النص التفاعلي الذي يستعين في النهاية بتقنيّات :(Graphic)، و(Animation) اللذين يساهمان في تطوير جميع النصوص التفاعلية،وينتجان لنا الأدب التفاعلي.

3. نماذج من الروايات الرقميّة التأسيسيّة:

بدأ المؤلفون في كتابة الرواية التفاعلية العربية منذ نهاية القرن العشرين، بعد أن صار "الأدب الرقميّ العربيّ يتقدّم بخطى واضحة ،و يبرز ذلك من خلال الأعمال الرّقميّة التي تصدر بين الفينة و الأخرى و بوسائط مختلفة ،و تقدّم تجارب جادّة يمكن التنويه بها ،و الأمر المبشّر فعلا هو انخراط المؤسسة الأكاديميّة المتمثل في الجامعات العربيّة في رسم خطى الأدب الرّقميّ باعتباره مقياسا يدرسه الطلّاب ،و صار من الممكن رصد قائمة من عناوين الرسائل الأكاديميّة التي تتناوله بالتعريف و تحاول مقاربة ما توفّر عربيّا "[2] ، إضافة إلى رصد العديد من المقالات المنشورة في المجلات العلميّة ،وكذا إقامة المؤتمرات

---

[1]- المرجع نفسه،ص389.

[2]- باللودمو خديجة، سؤال المنهج في النقد الرقميّ العربيّ ،بحث في التّصور و الآليّات ، مجلّة إشكالات في اللغة و الأدب ، المركز الجامعي تامنغست ،الجزائر ،مج 9 ،ع 3 ،2020 ، ص418.

و الندوات الوطنية والدولية ،في مختلف الجامعات بالوطن العربي للتعريف بهذا النوع السردي ، و فتح المجال نحو مقاربته ،والتشجيع على إنتاجه .

3. 1تجربة الروائي الأردني (محمد سناجلة):

لقد أحدثت الروايات التفاعلية للمبدع الأردني (**محمد سناجلة**) ضجة نقدية تفاعلية في عالم الشابكة لما فيها من خرق للقواعد الكلاسيكية للرواية الورقيّة المتعارف عليها سلفًا، فكان هذا العمل الحداثي بمثابة تجربة معاصرة لم تعرف الرواج بعد في العالم العربي ماعدا فئة النقاد التي وجدت فيها تجديدًا، و خروجًا عن المألوف، وبذلك نالت استحسانًا مما دفع بالعديد منهم إلى تناول أعماله بالدراسة و الجدول رقم-1- يعرض أهمّ الدراسات النقدية التي تناولت روايات سناجلة الرقمية بالدراسة .

وهنا ينبغي الإشارة إلى أنّ الجهود النقديّة هي الأخرى كانت محتشمة ،وتكاد تكون معدودة في البلدان العربيّة ،لتكون النسبة الأكبر من الدراسات التنظيريّة و النقديّة لهذا النوع ممثلة في المقالات العلميّة التي يكتبها الباحثون و الأكاديميون ،و ينشرونها في المجلات العلميّة المحكمّة ،بالإضافة إلى عدد معتبر من مذكرات التخرج التي ينتجها الطلبة في الدراسات العليا سنويا في الجامعات ،وصولا إلى مجموعة قليلة من الكتب النقديّة ؛لعلّ أبرزها كتاب الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية لزهور كرام .

اسم الناقــد	عنوان الرواية التفاعلية	نوع العمل	عــنوان العمل النقدي
زهور كرام	1- رواية شات 2- رواية صقيع	**كتاب نقدي**	الأدب الرقمي أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية

	ظلال العاشق	**مقال**	ظلال العاشق من الانبهار إلى السؤال الأدبي
لبيبة خمار	ظلال العاشق	**مقال**	ظلال العاشق: رواية الخيال الخصب والتقنية المبتكرة
سمر ديوب	ظلال العاشق	**مقال**	البلاغة والبلاغة المضادة: ظلال العاشق"أنموذجًا"
فاطمة كدو	ظلال العاشق	**مقال**	البنية التفاعلية لظلال العاشق
عايدة حوشي	ظلال العاشق	**مقال**	استراتجية تلقي النص التفاعلي بين صراع النمطية اللغوية والنظم الدليلية- ظلال العاشق (التاريخ السري لكموش) نموذجًا
سعيدة حمداوي	1- رواية شات 2- رواية صقيع 3- ظلال العاشق	**مقال**	التجربة النقدية العربية في مقاربة الرواية الرقمية

الجدول- 01 -

والملاحظ على تجربة(**محمد سناجلة**) أنّها ساهمت في إحداث نقلة نوعية للأدب الرقمي التفاعلي على مستوى العالم العربي الذي بقي بعيدًا كل البعد عن التقنيات العلمية، والتطور التكنولوجي الذي كان يحدث في العالم الغربي، وهي بمثابة الصدمة الثانية بعد الحداثة التي خلخلت العقل العربي، وجعلته يبحث عن مكانة له وسط هذا العالم المتقدم، فجاءت حينها العولمة الرقميّة لتحرير العقل وإخراجه من دائرة الانغلاق، والعزلة إلى فضاء الانطلاق نحو عالم افتراضي أوسع وأشمل ،وصار للرواية التفاعلية الأثر الكبير في تحقيق نسبة كبيرة من المقروئية في عالم الشابكة، وتقريب العالم الافتراضي من العالم الواقعي للعديد من المثقفين من إتقان أبجديّات الصناعة الروائية في الفضاء الأزرق، وجاءت

التجربة التأسيسيّة العربيّة للرواية الرقميّة في هذا الفضاء في إشارة على التواصل مع معطيات الحضارة التقنية عند الغرب مع الروائيّ (**محمد سناجلة**)، ،والشكل الآتي يوضح لنا بعض الصور الأيقونية لرواياته التفاعلية.

-الشكل رقم (01) صور أيقونية لروايات محمد سناجلة-

أ- رواية شات:

قدّمت رواية (**شات**) لـ (**محمد سناجلة**) رؤية مغايرة للعالم حسب تعبير (**لوسيان غولدمان**)، فهي صورة للواقع العربي الذي يعكس لنا الحياة التعيسة داخل المنظومة الاجتماعية العربية المتناقضة التي يسودها الحرمان، والشوق العاطفي، وهذا ما أشار له الكاتب في بداية الرواية حيث يقول:(**الملل والصداقة هما من قاداني للتجربة... بالنسبة لي أعتقد- لاجرما- أنّ الملل والصداقة هما السبب، تماما كما أوجداني هنا في هذا المكان الكئيب.. المنسي... في هذا اللامكان،وسط صحراء ورمال وجبال جرداء وبحر ميت، أوجدتني الصدفة ثم أوجدني الملل لأدخل التجربة**)، وتبقى هذه الصورة التراجيدية التي رسمها الكاتب لشخصية الراوي تثير الكثير من الأسئلة داخل بينة النص الروائي،حيث "تقلبت الرواية بين أربع عشرة صفحة،ولكن الصفحة هنا ليست كالصفحة الورقية، فالصفحة هنا تعبر عن عشرات الصفحات الورقية،وفي الصفحات تعددت الروابط والنوافذ" [1] كما تظهر في الرواية بعض المقاطع الصوتية من نغمات (SMS) مرة نغمة (**مين حبيبي أنا**)،ومرة نغمة (**أحمر شفايف**) لـ المطرب المصري (**محمد منير**)،وهي تعكس صورة التغيير الكبير الذي حدث

[1]- العذبة صيتة ،الرواية الرقمية الأردنية بين الريادة وحلم التأصيل ص24.

للعقل العربي الذي بدأ في استخدام التكنولوجيا المعاصرة لصناعة واقع عربي افتراضيّ موازٍ بأدوات ووسائل الغرب.

ب- رواية صقيع:

لقد صنعت رواية (**صقيع**) مشهدًا آخر للتجربة الروائية العربية في العالم الافتراضي حيث تبدأ لغة هذه الرواية التفاعلية بمشهد ذهنيّ تصويري رسمته هذه الكلمات: (**الريح تعوي في الخارج كذئاب قرّها الجوع فناحت ،برد ومطر وثلج تراكم في الأنحاء،أرى نتفه الصغيرة البيضاء تعانق النافذة في عتم اللّيل الموحش ثم ترتد فتيله عن الإطار،كان جسمي يصطك من البرد**)، فهذا المقطع الروائي يصور لنا الحالة النفسية للشخصية أثناء عاصفة ثلجية،وقد أضاف لهذا المشهد العديد من الروابط التفاعلية من الصور، والنوافذ الرقمية التفاعلية، التي كانت باللون الأزرق تحمل مشاهد لصور أيقونية تفاعلية للسرد الروائي.

و قد ترك للمتلقي كامل الحرية في مشاهدتها أو لا من خلال النقر عليها للانتقال لمشاهدتها،إذْ" تدور الأحداث حول البطل الذي كان يحلم أحلامًا مليئة بالهلوسات،عبّرت عنها الكلمات والروابط والصور والأصوات"[1] وقد بلغت ثمانية روابط استعان بها الكاتب في تحقيق تفاعلية نصه الروائي،وتنهي الرواية بصدمة للمتلقي من خلال النهاية الغريبة للرواية التي عبر عنها الروائي (**محمد سناجلة**) بقوله: (**يا الله عفوك... كانت شمس آب/أغسطس الحارقة تسطع في الخارج وأنا غارق في الصقيع**)، وهي نهاية تحمل مفارقة للنفس الإنسانية التي تعيش في عالمين: عالم واقعي،وعالم افتراضي كلاهما جعل من الإنسان العربي يعيش الألم والكبت داخلهما.

ج- ظلال العاشق:

تأتي رواية (**ظلال العاشق التاريخ السري لكموش**) لـ(**محمد سناجلة**) فتصور لنا واقع المجتمعات العربية المتناحرة على السلطة السياسية،إذْ تتناص الرواية" مع كثير من المرويات التاريخية والأحداث المعاصرة،قصة يختلط فيها التاريخ بالحاضر،بعوالم الدين

[1]-المرجع نفسه ،ص25.

والفلسفة والتصوف"[1] وفي أثناء تتبعنا لهذه الرواية التفاعلية وجدنا فيها العديد من الروابط التفاعلية التي وظفها (**سناجلة**) نحو: ألعاب الفيديو،صور لأحداث حقيقية. تدور رحاها في أربع فصول؛حيث"ينفتح النص ابتداء على مقدمة متحركة تحوي رسومًا وأصواتًا،تختم بالمقدمة الفعلية التي تحوي عنوان العمل ومؤلفه،لتبدأ بعدها الرواية بالفصل الأول (عتيق الربّ)،وحالما تنتهي منه نجد أننا نعود لموقع القصة"[2] ،وتبقى هذه الرواية نموذجًا آخر للتحول والتغير الذي أصاب الوطن العربي من دمار وحروب،وخراب وتمزق،وتهجير وموت عاشته شعوب المنطقة ،وهذه الصورة كانت بمثابة نبوءة من الروائي.

3. 2. تجربة الروائية المغربية(لبيبة خمار) :

في الحقيقة تعدّ تجربة الأكاديمية، والروائية المغربية (**لبيبة خمّار**) صورة ثانية للرواية التفاعلية بعد تجربة (**محمد سناجلة**) الأردني، كما أنّها استفادت كثيرًا من التقنيات الرقمية التي استخدمها(**سناجلة**) في إنتاج روايته التفاعلية كبرنامج(**Flash multi media**)،حيث تشير الكاتبة (**لبيبة خمار**) إلى فضله الكبير في تقديم التقنيات الرقمية المساعدة على صناعة روايتها التفاعلية بكل يسر، لقد كانت روايتها(**غرف ومرايا**) صورة عن عالمها الصوفي المملوء بالغرائبية والعجائبية،الممزوج بـ ثانية الحبّ و الخطيئة.

لقد كتبت (**لبيبة خمار**) هذه الرواية التفاعلية سنة2017م،وقد ضمنتها العديد من الروابط التفاعلية،وموسيقى (**قميص يوسف**) العالمية للموسيقار الإيراني (**مجيد انتظامي**)،والشكل الآتي يوضح هذه الروابط الأيقونية.

---

[1]- العذبة صيتة،الرواية الرقمية الأردنية بين الريادة وحلم التأصيل ،ص26.

[2]- المرجع نفسه،الصفحة نفسها،

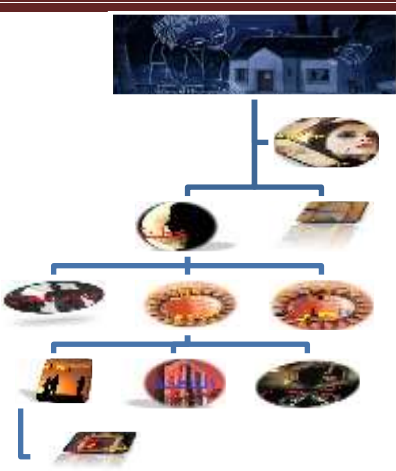

-الشكل رقم (02) صور أيقونية لرواية غرف ومرايا-

3.3. تجربة الروائي الجزائري(حمزة قريرة)

تعدّ تجربة الأكاديمي، والروائي الجزائري(**حمزة قريرة**) تجربة جريئة في الجزائر رغم قلتها،فقد استطاع صاحبها في ظرف وجيز من اكتساح عالم الشابكة، والبرمجيات الرقمية،وإنتاج واحدة من أهمّ الروايات التفاعلية الجزائرية سنة2019م عنونها بـ (**الزنزانة رقم6**)،وهي رواية تسرد لنا حكايات و أحداث تحيل إلى الهوية الوطنيّة وما حصل في الجزائر من صراعات دينية و سياسية أسلمت الوطن إلى حال من الغليان و الانفلات الأمنيّ إبّان العشرية السوداء،و ما فعلته الجماعات الإرهابية التي جعلت الجزائريين يعيشون داخل وطنهم الشاسع في سجن يملؤه الخوف و الرعب ،و الرواية تتحدث عن السجين الذي عاش في الزنزانة رقم6، والأحداث المصاحبة له، وتجلى كل هذا في روابط تفاعلية، ومقاطع موسيقية مصاحبها لها،كموسيقى الفنان العالمي (**الشاب مامي**).،والشكل الآتي يوضح أيقونات وروابط رواية (**الزنزانة رقم6**).

-الشّكل رقم (03) صور أيقونية للروابط التفاعلية في رواية الزنزانة رقم 6-

4 . إشكالية قراءة وصناعة الرواية التفاعلية:

لقد صاحب ظهور (**الرواية التفاعلية**) العديد من الإشكالات الطارئة على الساحة النقدية ،وقد تطور هذا الإشكال تدريجيًا فبات المأزق تقنيًا أكثر منه فكريًا،وكما أنّ أجناس الأدب العربي التقليديّة تشكل حلقة وصل دائم بين الأديب الناقد،فإنّ الأدب التفاعلي بات هو الآخر همزة وصل بينهما داخل العالم الافتراضي،فلا يمكن بأيّ حال " إغفال دور النقد الأدبيّ في مواكبة الأعمال الأدبيّة منذ ظهورها في الثقافة البشريّة و التجربة الإنسانيّة ،و يمكن تتبع مساره و مستجدّاته من مرحلة إلى أخرى ،و وصولا إلى العصر الرّقميّ سنجد أنفسنا أمام أسئلة نقديّة هامّة و جوهريّة ،و ربّما نجد النقد الأدبيّ يقف مشدوها أمام كل هذه التّطورات" [1] وأمام أسئلة المنهج و الأدوات اللازمة لمعاينة المنتج الروائي التفاعلي ،مع الغياب التام لمخطط نقدي عربي خالص.

[1]- باللودمو خديجة ،سؤال المنهج في النقد الرقميّ العربيّ ،بحث في التّصور و الآليّات ،ص114

لذلك سعى العديد من المنظرين للتقليل من حدّة هذا المأزق ،والخروج المرن من هذه المعضلة عبر تكييف النصوص الروائية الرقمية مع ما هو موجود و متاح مسبقا من أدوات إجرائيّة و مناهج حديثة و معاصرة ،بالرّغم من المركزية النقدية للعديد من المفكرين العرب التراثيين التي جعلتهم يقفون بالمرصاد لهذا النوع من الآداب الرقميّة متجاوزين نداء الحداثة، وما فرضته من تنوير وتغيير على الساحة الإبداعية ،وبما أنّ" الأدب بأجناسه المختلفة يعدّ إنتاجًا فكريًا لغويًا يقوم فيه المبدع بخلق نظم تعبيرية ناتجة عن انعكاس الواقع والخيال على التجربة الإنسانية بما تختزله من عواطف وأفكار وهواجس وانفعالات وعلاقات إنسانية، "[1] فإنّ النقد هو اعتراف بذلك الإنتاج الفكري و إذعان بفاعليته ،وبالتالي صار من اللازم تطويع الأسس النقدية التراثية للتعامل مع كل جديد فكري ،وعقب كل تجديد و تحديث في الأجناس الأدبية المعروفة.

ولعل الأمر الأكثر تعقيدًا على الساحة الأدبيّة هو الصدمة النقدية التي أحدثها الأدب الرقمي ،مع ما ظهر من تجارب متعددة للروائيين العرب من خلال عالم الشابكة وتمكنهم في ظرف وجيز من ولوجه، وصناعة العديد من المدوّنات الروائية التفاعلية ، وهذا الأمر جعل العديد من النقاد التفاعليين يعجزون عن نقد هذا اللّون الإبداعي الجديد وبدت جلّ دراساتهم تتخللها الريبة وعدم التمكن من الممارسة النقدية السليمة ،وهذا المشكل النقدي جعلهم بعيدين عن الحركة النقدية العالمية التفاعلية بشكلها الصحيح، ما خلق في النهاية فجوة مشوهة للنقد التفاعلي العربي.

إنّ إشكالية القراءة النقديّة السليمة للرواية التفاعلية تعود بنسبة كبيرة إلى ضعف التكوين التقني و الجهل بمختلف البرمجيات الالكترونية لدى النّقاد الذين تعاملوا سابقا مع النصوص الورقية الملموسة و قاربوها بمناهج سياقية و أخرى لسانية نصانية ؛منتقلين بين السياقات الاجتماعية و التاريخية الخارجية و بين المقاربات البنيوية و السيميائية والثقافية وغيرها من الأطر النقدية التي صارت تبدو أكثر توازنا و استقرارا بعد ظهور الأدب الرقميّ،هذا الأخير الذي جعل الناقد في حالة من الحيرة مما سيختاره "حيث يجد المشتغل

[1]- كربيع نسيمة ، (2019)،التداخل الفني بين الأدب والفنون،ط1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن ،ص07.

على النصوص الرقميّة العربية نفسه أمام مقترحات مختلفة قد لا تتماشي مع النص الذي على شاشته" [1] والنتيجة ظهور مشكلات و أسئلة نقدية كان من أهمّ أسبابها:

*-عدم تمكن العديد من النقاد المعاصرين في زمن العولمة والأدب التفاعلي من نقد الرواية التفاعلية،وهذا يرجع بشكل مباشر إلى عدم التمكن من أدوات القراءة النقدية الواعية ،فخلق في النهاية هوة بين الأدب التفاعلي والنقد.

*- تخوف الكثير من النقاد العرب من خوض هذه التجربة الجديدة يعود في الأساس إلى حالة الفوضى النقدية التي بات يعشيها العالم العربي من صراعات فكرية وفلسفية، ومذهبية عطلت الحركية النقدية بشكل مباشر،وخاصة في مجال الأدب التفاعلي.

*- كثرة اللّبس بين النقاد العرب في مجال الأدب التفاعلي لعدم قدرتهم الإحاطة التامة بمصطلحاته،وتقنياته المتفرعة نحو:(**النص المتفرع Hypertext**) و(**الوسيط الإعلاميMédia informatique**)، وغيرها من التقنيات التفاعلية والتي تتطلب تدريبًا، ومعرفة تقنية من طرف خبراء ومهندسين في البرمجيات الرقمية.

*-عدم الإلمام بالبرمجيات الرقمية المساعدة في إنتاج وصناعة الأدب التفاعلي خاصة برنامج (**Storyspace**) وبرنامج (**Flash multi media**) اللّذين يتطلبان مهارات عالية من التحكم في البرنامج، وتثبيته على الأدب التفاعلي.

*-عدم القدرة على تفكيك وقراءة مختلف الوسائط الرقمية التفاعلية المصاحبة للنصوص الروائية خاصة فني الرسم(**le Graphic**)، و(**Animation**).

*عدم وجود تنسيق حقيقي بين التقنيين، والنقاد بشأن كيفية نقد الأدب التفاعلي واستخدام الأدوات الإجرائية المناسبة للنقد والدراسة السليمة،وهذا الأمر جعل العديد من الروائيين المولعين بالأدب التفاعلي لا يتجاوبون معه بشكل مباشر.

-عدم وجود آليات محددة بين النقاد فيما بينهم لنقد الروايات التفاعلية لكون كل عمل روائي تفاعلي مبني وفق برنامج تفاعلي خاص به يختلف كليًا عن بقية البرامج الأخرى، التي بنيت عليها الروايات التفاعلية الأخرى، مما خلق حالة من الفوضى.

[1]- باللودمو خديجة ،سؤال المنهج في النقد الرقميّ العربيّ ص418 .

*تعدد البرامج التفاعلية المستخدمة في إنتاج، وصياغة الرواية التفاعلية عزز من نفور العديد من الأكاديميين، والمشتغلين في حقل الأدب التفاعلي نحو: برنامج (Storyspace) ، وبرنامج (Flash multi media).

وفي النهاية لا يخفى أنّ الشابكة قد أدّت دورًا هامًا في التّرويج للرواية التفاعليّة وعرضها على طاولة الدراسات النقدية التي صاحبت ظهورها ،فانكبّ النقاد على قراءة هذا النوع الجديد ،و بحث مستجدّاته مع ما رافق ذلك من إشكاليات حول المناهج المناسبة لذلك، و ينبغي الإشارة هنا إلى أنّ هناك مناهج بالإمكان الاعتماد عليها ومنها المنهج الثقافي ؛الذي يتيح البحث عن الأنساق المضمرة و الأبعاد الثقافيّة الثاوية خلف الجمل و الكلمات و الصور ،إضافة إلى المنهج السيميائي؛ الذي يعدّ من أكثر المناهج فاعليّة في معاينة ومقاربة الرواية الرّقميّة، لقدرته على تأويل العلامات اللغوية و غير اللغوية التي فرضتها الوسائط الرقمية من مؤثرات صوتيّة وموسيقى وحضورٍ للتشكيل الفنّي من خلال البعد البصريّ و دمج الصور المرافقة و مقاطع الفيديو مع النص اللغوي السردي.

الخاتمة:

في الأخير أدّى الأدب التفاعلي دورًا كبيرًا في تحقيق التواصل بين العديد من التجارب الغربية أو العربية منها ،ولعلّ الرواية التفاعلية قد نالت حظها الكبير من التجريب والنقد، حيث كانت تجربة (**محمد سناجلة**) الأردني ،وتجربة (**لبيبة خمّار**) المغربية ،وتجربة (**حمزة قريرة**) الجزائري من بين أهمّ تجارب الروايات التفاعلية جرأة في العالم العربي، لما تركته من أثر جمالي في التعاطي معها عبر عالم الشابكة ،ويبقى ذوق المثقف العربي عمومًا هو الفيصل في التجاوب مع هذا الفنّ الحديث، وتقبله على الساحة الإبداعية والنقدية، و هنا ينبغي الإشارة إلى أهميّة تطويع بعض المناهج لقراءة الرواية الرقميّة ،و لا شكّ في أنّ المنهج الثقافي ،و المنهج السيميائي من أهمّ المناهج التي يمكنها فكّ إشكالية المساءلة النقدية للأدب الرقمي عموما ،و الرواية التفاعلية على وجه الخصوص.

قائمة المراجع:

1. باللودمو خديجة ،سؤال المنهج في النقد الرقميّ العربيّ ،بحث في التّصور و الآليّات ، مجلّة إشكالات في اللغة و الأدب ، المركز الجامعي تامنغست ،الجزائر ،مج 9 ،ع 3 ،2020 .
2. عامر رضا،(2017) قضايا النص الشعري الحديث والمعاصر، ط1 ،دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن.
3. كرام زهور ،2009،الأدب الرقمي (أسئلة ثقافية وتأملات مفاهمية)، ط 1 ،دار رؤية للنشر والتوزيع ، مصر.
4. يقطين سعيد،(2005)، من النص إلى النص المترابط- مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي،ط1، المركز الثقافي العربي ، المغرب.
5. شبيلي ليلى محمد عبده، تفاعلية الأدب العربي في المجتمع الشبكي ، منشورات مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل ، العراق، ع43، 2019.
6. العذبة صيتة، الرواية الرقمية الأردنية بين الريادة وحلم التأصيل، ، مجلة أفكار ،الأردن ،ع359،2018 .
7. البريكي فاطمة،(2006) مدخل إلى الأدب التفاعلي،ط1، المركز الثقافي العربي ، المغرب.
8. مجموعة من المؤلفين ،(2016)العوائد الرقميّة –تقرير عن التنمية في العالم- ،ط1،مجموعة البنك الدولي ،واشنطن .
9. كريبع نسيمة ، (2019)،التداخل الفني بين الأدب والفنون،ط1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن .